

من صحابة الرسول

المجموعة الثانية



أبو هريرة

ناثيس محمد عزت

أبو هريرة

نزل سامحٌ ليلعبَ مع أصدقائه في الحديقةِ الفسيحة ،
التي قام أهلُ الحيِّ بإنشائها وتسيقيها لتكونَ مُتَرَهًا
ومُتَنَفِّسًا لهم ، بعدَ أن كانت أرضًا فضاء استعملها
بعضُهم مقلِّبًا للقمامة ، فكانتَ مصدرًا للأوبئة وانتشار
الأمراض بينهم .

فعندما وصلَ إلى الحديقة ، وجدَ أصدقاءهُ مُلتفِّينَ
حولَ عُصفورٍ صغيرٍ ، ربطوا رِجلَه بخيطٍ طویل ،
وأطلقوه ليطير . فما أن شعرَ العُصفورُ بالحرية ، وهمَّ
بأن يطيرَ ويرجعَ إلى أمِّه في عُشِّها ، حتَّى سارعَ الأولادُ
وجذبوا الخيطَ ، فسقطَ العُصفورُ على الأرض ثانيةً ،
وضحكَ الأولادُ مسرورين ، وراحوا يُكرِّرونَ اللعبةَ

المرّة بعد المرّة .

غَضِبَ حُسَامٌ مِنْ تَصَرُّفِ أَصْدِقَانِهِ ، فَخَطَفَ
 الْعَصْفُورَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَطْلَقَ سَرَّاحَهُ . وَقَالَ لَهُمْ مُوَبِّخًا :
 — مَا هَذَا الْعَبَثُ ؟ كَيْفَ سَمَحْتَ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ
 تُعَذِّبُوا هَذَا الطَّائِرَ الضَّعِيفَ ، الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُدَافِعَ
 عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَهُ رُوحٌ وَيُحْسُ وَيَتَأَلَّمُ ؟ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَوْصَانَا بِالرَّفْقِ بِالْحَيَّوَانِ ، وَأَنْ نُحْسِنَ
 مُعَامَلَتَهُ ؟

رَاحَ الْأَوْلَادُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي خِزْيٍ
 وَخَجَلٍ ، وَقَدْ أَحْسَوْا بِفِظَاعَةِ الْجُرْمِ الَّذِي ارْتَكَبُوهُ .
 وَاسْتَمَرَ حُسَامٌ فِي حَدِيثِهِ فَقَالَ : أَلَمْ نَدْرُسْ فِي
 الْمَدْرَسَةِ ، قِصَّةَ الرَّجُلِ الَّذِي رَأَى كَلْبًا يَلْهَثُ مِنْ شِدَّةِ
 الْعَطَشِ ، فَنَزَلَ فِي الْبَيْرِ وَأَحْضَرَ مَاءً وَسَقَاهُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ
 لَهُ ؟ وَأَلَا تَذْكُرُونَ حَدِيثَ الرَّسُولِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم - الذى يقول : إِنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ
حَبَسَتْهَا ، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ
خَشَاشِ الْأَرْضِ ؟

فأحنى الأولاد رءوسهم فى خجل ، وقال أحمد : كُنَّا
نَنْتَظِرُ حُضُورَكَ يَا حُسَام ، عِنْدَمَا سَقَطَ هَذَا الْعَصْفُورُ
مِنْ عُشِّهِ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَتَسَلَّى بِهِ بَعْضَ الْوَقْتِ ، وَقَدْ
عَرَفْنَا الْآنَ خَطَأَنَا وَلَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى .

وقال ياسر : نعم ، وقد كَانَ تَصْرُفُنَا مُشِينًا غَيْرَ
لَائِقٍ ، وَنَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَنَا ، وَيُسَامِحَنَا عَلَى تَعْدِينَا
هَذَا الْكَائِنَ الضَّعِيفَ .

قال سامح : كُلُّنَا نَعْرِفُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَشْهَرَ مِنْ رَوَى
الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَلَكِنْ هَلْ تَعْرِفُونَ لِمَاذَا سُمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ ؟

قال أحمد : وَهَلْ تَعْرِفُ أَنْتَ يَا سَامِحُ ؟ قُلْ لَنَا لِمَاذَا .

قال سامح : كان لأبى هُرَيْرَةَ قِطْعَةٌ صَغِيرَةٌ يَرَعَاهَا وَيَعْطِفُ عَلَيْهَا وَيُطْعِمُهَا بِنَفْسِهِ ، وَكَانَتْ لَا تَفَارِقُهُ أَبَدًا ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ النَّاسُ « أَبَا هُرَيْرَةَ » . وَكَانَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُنَادِيهِ بِأَبَى هُرَيْرَةَ تَحِيًّا وَتَقَرُّبًا ، وَلِذَلِكَ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُؤَثِّرُ هَذَا اللَّقَبَ وَيُفَضِّلُهُ ، حَتَّى اشْتَهَرَ بِهِ وَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا يُنَادُونَهُ « أَبَا هُرَيْرَةَ » .

وَمِنْذُ أَنْ أَسْلَمَ لَازِمَ أَبُو هُرَيْرَةَ الرَّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يُفَارِقْهُ إِلَّا فِي أَثْنَاءِ نَوْمِهِ ، فَقَدْ كَانَ عَازِبًا لَمْ يَتَزَوَّجْ بَعْدَ ، فَلَزِمَ الْمَسْجِدَ وَتَبَعَ الرَّسُولَ حَتَّى حَفِظَ عَنْهُ الْكَثِيرَ ، وَأَصْبَحَ بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ فَقَطْ - هِيَ السَّنَوَاتُ الَّتِي عَاصَرَ فِيهَا الرَّسُولَ إِلَى أَنْ انْتَقَلَ الرَّسُولُ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ - أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ حِفْظًا لِلْحَدِيثِ ، وَأَعْلَمَهُمْ بِهِ . وَتَسَاءَلُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ : كَيْفَ تَكُونُ

أَحْفَظْنَا لِلْحَدِيثِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَقَدْ سَبَقْنَاكَ لِلإِسْلَامِ ،
وَصَاحِبَنَا الرَّسُولَ مُدَّةَ أَطْوَلَ مِمَّا صَاحَبْتَهُ .

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : إِنَّ أَصْحَابِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَتْ
تَشْغَلُهُمْ صَفَقَاتُهُمْ بِالسَّوْقِ ، وَإِنَّ أَصْحَابِي مِنَ الْأَنْصَارِ
كَانَتْ تَشْغَلُهُمْ أَرْضُهُمْ ، وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَكْثَرَ
مِنْ مُجَالَسَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاحْضَرُوا
إِذَا غَابُوا ، وَأَحْفَظُوا إِذَا نَسُوا .

وَلَمْ يَنْسَ أَبُو هُرَيْرَةَ بَطِيعَةَ الْحَالِ ، فَضَلَ الرَّسُولَ
عَلَيْهِ ، وَدُعَاءَهُ لَهُ بِالْعِلْمِ . وَيَحْكِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ
بِالْمَسْجِدِ ذَاتَ يَوْمٍ يَدْعُوهُ وَبَعْضُ رِفَاقِهِ ، وَدَخَلَ
عَلَيْهِمُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَّنَ عَلَى
دُعَائِهِمْ . وَأَضَافَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى دُعَاءِ رِفَاقِهِ :
« وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لَا يَنْسَى » ، فَأَمَّنَ عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعِنْدَمَا أَرَادَ الرِّفَاقُ أَنْ يَبْلُغُوا نَفْسَ الْمَرْتَبَةِ

وَيَتَالُوا نَفْسَ الشَّرَفِ ، قَالَ هُمْ : (سَبَقَكُمْ بِهَا الْعِلَامُ
الدَّوْسَى) .

عِنْدَئِذٍ قَالَ أَحْمَدُ : وَأَنَا يَا رَبِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا لَا يَنْسَى ،
حَتَّى لَا أَضِيعَ فِي الْامْتِحَانِ .

فَضَحِكَ الْجَمِيعُ . وَأَكْمَلَ سَامِخُ الْقِصَّةَ فَقَالَ :
- كَانَتْ لِأَبِي هُرَيْرَةَ أُمٌّ مُشْرِكَةٌ ، وَكَانَ يَخَافُ عَلَيْهَا
عَاقِبَةَ شُرِكَيْهَا ، فَكَانَ دَائِمًا يَدْعُوهَا لَتُؤْمِنَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تُصِرُّ عَلَى شُرِكَيْهَا . وَذَاتَ يَوْمٍ
كَانَ يَدْعُوهَا لِلْإِسْلَامِ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ رَدًّا فِيهِ مَهَانَةٌ لَهُ
وَلِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا أَحْزَنَهُ
وَأَبْكَاهُ . وَذَهَبَ إِلَى الرَّسُولِ وَهُوَ يَبْكِي ، فَسَأَلَهُ
الرَّسُولُ عَمَّا يُبْكِيهِ فَقَصَّ عَلَيْهِ أَمْرَ أُمِّهِ ، وَسَأَلَهُ الدُّعَاءَ
لَهَا أَنْ يَهْدِيَهَا اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ .

وَعِنْدَمَا وَصَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِلَى دَارِهِ ، فَوَجَّى بِأُمِّهِ

تَغْتَسِلُ وَتَتَطَهَّرُ ، وَتَنْطَقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَتُبَشِّرُهُ بِإِسْلَامِهَا .
 وَكَأَذَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ ، وَذَهَبَ لِيُبَشِّرَ
 الرَّسُولَ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِاسْتِجَابَةِ اللَّهِ
 لِدَعْوَتِهِ ، وَإِسْلَامِ أُمِّهِ . فَدَعَا الرَّسُولُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَأُمِّهِ ،
 فَقَالَ :

— اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ ، إِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ
 وَمُؤْمِنَةٍ .

قَالَ يَاسِرُ : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ مَحْظُوظٌ فِعْلاً ، فَقَدْ نَالَ
 أَفْضَلَ دُعَاءٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ .

قَالَ أَحْمَدُ : صَدَقْتَ ، فَلَيْسَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ تَكُونَ
 مَحْبُوبًا مِنَ الْجَمِيعِ .

قَالَ سَامِحُ : إِنَّكُمْ تَنْظُرَانِ إِلَى الْجَائِزَةِ الَّتِي حَصَلَ
 عَلَيْهَا ، وَلَمْ تَسْأَلَا عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَهَا لِيَصِلَ إِلَى
 تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ ، وَتِلْكَ الْجَائِزَةِ .

قال أحمد : وماذا فعل غير حفظه الحديث وروايته ؟
 قال سامح : لقد عانى أبو هريرة الكثير في طلب
 العلم ، فقد لازم الرسول - صلى الله عليه وسلم -
 ليتعلم منه ، لما جعله يعانى من الفقر والجوع ، حتى إنه
 كان يتلوى على الأرض من شدة جوعه ، فكان يربط
 على بطنه حجراً ليسكت جوعه .

وأراد أبو هريرة ذات يوم أن يستضيفه أحد الصحابة
 ليطعمه ، فسأل أبا بكر عن آية من القرآن ، على
 الرغم من أنه كان يعلمها ، عسى أن يدعوه إلى داره
 ويطعمه ، وكرّر نفس الشيء مع عمر بن الخطاب ،
 فردّ هو الآخر على سؤاله ولم يدعه ، إلى أن مرّ به
 الرسول - صلى الله عليه وسلم - وشعر بما يعانى من
 جوع فدعاه لداره . وكان فى الدار إناء به بعض اللبن ،
 أهداه بعض الصحابة إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم -

وسَلَّمَ - فقالَ الرَّسُولُ لأبى هُرَيْرَةَ : ادْعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ
 - مَقْعَدِ مُظَلَّلٍ بِالمَسْجِدِ وَهُمْ أَضيافُ الإسلامِ لم يَأوُوا
 إلى أَهْلِ ولا مالٍ - وساورَ أبا هُرَيْرَةَ القَلَقُ . فكيفَ
 يَكْفِي هَذَا اللَّيْلُ الجَمِيعَ ، وَهُوَ نَفْسُهُ جَائِعٌ ، وَيُرِيدُ أَنْ
 يَتَّقُوهُ بِهِ ؟

وسَقَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَهْلَ الصُّفَّةِ جَمِيعًا حَتَّى شَبِعُوا ، ولم
 يَبْقَ غَيْرُهُ وَغَيْرُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 فَطَلَبَ مِنْهُ الرَّسُولُ أَنْ يَشْرَبَ ، فَشَرِبَ حَتَّى شَبِعَ
 وَارْتَوَى ، ثُمَّ شَرِبَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 الفَضْلَةَ .

قالَ ياسرُ : نَعَمْ ، كَانَ ذَلِكَ بَبْرَكَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قالَ سَامِحٌ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ بَارًا بِأَمِّهِ ، فَكَانَ سَبِيًّا فِي
 إِسْلَامِهَا ، وَكَانَ يَقُولُ لَهَا كُلَّ صَبَاحٍ : السَّلَامُ عَلَيْكَ

يا أُمّاهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، رَحِمَكَ اللَّهُ كَمَا رَبَّيْتَنِي
صَغِيرًا .

فَرَدُّ عَلَيْهِ : وَرَحِمَكَ اللَّهُ كَمَا بَرَرْتَ بِي كَبِيرًا .

وَإِذَا عَاذَ إِلَى بَيْتِهِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ

وَتَزَوَّجَ أَبُو هُرَيْرَةَ بُسْرَةَ بنتَ غِرْوَانَ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ
أَحِيرًا لَهَا . وَكَانَتِ الْعِبَادَةُ لَا تَنْقَطِعُ مِنْ دَارِهِ ، فَكَانَ
يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ ثُلُثَ اللَّيْلِ ثُمَّ يُوقِظُ زَوْجَتَهُ فَتَقُومُ
الْثُلُثَ الثَّانِي ، ثُمَّ تُوقِظُ هِيَ ابْنَتَهَا فَتَقُومُ ثُلُثَهُ الْآخِرَ .

وَكَانَ كَثِيرَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا يَخْلُ عَلَى
الْفُقَرَاءِ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ مَالٍ . وَدَاثَ يَوْمٍ بَعَثَ لَهُ مَرْوَانُ بْنُ
الْحَكَمِ مِائَةَ دِينَارٍ ذَهَبًا — وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَخْتَبِرَهُ — فَلَمَّا
كَانَ الْغَدُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَطْلُبُ الْمِائَةَ دِينَارَ ، وَقَالَ : إِنَّ
خَادِمِي أَعْطَاهَا لَكَ خَطَأً ، وَأَنَا لَمْ أُرِدْكَ بِهَا وَإِنَّمَا أَرَدْتُ
بِهَا غَيْرَكَ .

وأخرج أبو هريرة ، فقد أخرجها كلها في سبيل الله
 ولم يبق منها درهم واحد . فرد على مروان بقوله :
 - لقد تصدقت بها كلها ، فإذا خرج عطائي فخذها
 منه .

قال ياسر : إنه حقاً أهلٌ لدعاء الرسول له ، فقد
 جمع بين الصبر على العلم ، وتحمل المشاق في سبيله .
 وتحمل بر الوالدين ، والعطف على الفقراء ، والإنفاق
 في سبيل الله ، والعبادة التي لا تنقطع .

قال سامح : ليس ذلك فقط يا ياسر ، ولكنه كان
 كذلك غيوراً على الإسلام ، يحزن لأنشغال الناس عن
 العبادة بالدنيا وأحوالها . فذات يوم وهو بالسوق ،
 هاله أنشغال الناس بالدنيا ، وبالبيع والشراء ، فقال
 لهم : ما أعجزكم يا أهل المدينة ! فمراث رسول الله -
 صلى الله عليه وسلم - يُقسم وأنتم هنا . ألا تذهبون

وَتَأْخُذُونَ نَصِيْبَكُمْ ؟

قالوا : وأَيْنَ هُوَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟

قال : فِي الْمَسْجِدِ .

فاسْرِعُوا إِلَى الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ يَتَسَاءَلُونَ : لَقَدْ

أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَدَخَلْنَا فَلَمْ نَرَ شَيْئًا يُقَسِّمُ .

فسألهم : أَلَمْ تَجِدُوا أَحَدًا بِالْمَسْجِدِ ؟

قالوا : بَلَى .. رَأَيْنَا قَوْمًا يُصَلُّونَ ، وَقَوْمًا يَقْرَأُونَ

الْقُرْآنَ ، وَقَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ .

فقال : وَيَحْكُمُ ! ذَلِكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — .

ابْتَسَمَ أَحْمَدُ وَقَالَ : لَقَدْ لَقِيتَ نَظَرَهُمْ لِأَنْشِغَالِهِمْ

بِالدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَةِ ، بِطَرِيقَةٍ مُهَذَّبَةٍ لَبِيقَةٍ ، وَبِدُونَ أَنْ

يُسْفَهَهُمْ أَوْ يُحْرِجَهُمْ .

قال ياسر : وَلَا تَنْسُوا وَصْفَهُ الْعِلْمَ ، وَمُدَارَسَةَ

الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ ، بِمِثَالِ الرَّسُولِ . فَالْمَرْءُ دَائِمًا
يَعْتَنِي وَيَهْتَمُّ بِمَا يَرِثُهُ مِنْ مُقْتَنِيَاتِ أَحْبَابِهِ .

قَالَ سَامِحُ : وَنَعُودُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ ، فِي الْعَامِ التَّاسِعِ
وَالْخَمْسِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ ، مَرِضَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ ،
وَبَيْنَمَا زُوَّارُهُ يَدْعُونَ لَهُ بِالشِّفَاءِ ، نَجِدُهُ يَدْعُو رَبَّهُ
وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّ لِقَاءَكَ ، فَأَحِبِّ لِقَائِي .

وَمَاتَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ فِي
الْبَقِيعِ بِالْمَدِينَةِ الْمُتَوَّرَةِ .

سَأَلَ أَحْمَدُ : أَتَعْرِفُ يَا سَامِحُ كَمْ حَدِيثًا رَوَاهَا عَنْ
الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟

قَالَ سَامِحُ : رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ الرَّسُولِ مَا لَا يَقِلُّ
عَنْ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ .

قَالَ أَحْمَدُ : نَشْكُرُكَ يَا سَامِحُ عَلَى قِصَّتِكَ الطَّرِيفَةِ
الْمُفِيدَةِ ، وَنَشْكُرُ الْعُصْفُورَ الَّذِي سَقَطَ مِنَ الشَّجَرَةِ ،

وكان سبباً في روايتها لنا .

قال سامح : والآن ، هيا إلى اللعب .

قال ياسر : لتتفق أولاً قبل أن نلعب ، أن يقرأ كل منا قصة كل يوم ، ويقصّها على رفاقه قبل أن تذهب للعب .

قال أحمد : هذه فكرة رائعة ، وأنا على استعداد لأن أكون الراوى غداً إن شاء الله .